ما بين التأصيل لفقه النفس وعلو الهمة

ما بين الحق والحقيقة

د . محمد أحمد عمر أحمد

جاءت الرسل للعباد لتعريفهم بإصلاح المعاش والميعاد ، فما جاءت الرسل إلاّ للإصلاح في الدنيا والآخرة فالتأصيل على ذلك النحو هو المعرفة العالمية وتعدد للعلوم الدنيوية وربطها بعلوم الوحي «الحق» وهو مراد الله في كل شيء التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، فالتأصيل في إطاره المفهومي العام هو ربط العصر ومكوناته وعناصره كلها وكذلك علومه المختلفة (بالأصل) وهو (الحق) وبيان السنة الكريمة لذلك فقه النفس هو معرفتها وربطها بذلك الأصل ومن ثم إدارتها على ذلك النحو نزل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته «رضوان الله عليهم» بفلاة فوجدوا أعرابياً فأكرمهم غاية الكرم فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم إذ حضر حاضرته فليزره فكان ذلك فطلب الرسول صلى الله عليه وسلم من الأعرابي أن يسأله فسأله عنز حلوب وناقة ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته معلماً فيما معناه ، ألا يستطيع أحدكم أن يكون مثل عجوز بني إسرائيل ، عندما نسي موسى عليه السلام أن يزور قبرًا وقد أُمر بذلك فنسي فرجع لزيارته حيث إن القبر لا يعلم مكانه أحد غير عجوز من بني أسرائيل فطلبت من نبي الله موسى عليه السلام مرافقته في الجنة على أن تدله على قبر يوسف عليه السلام، ولعل في الأمر دلالات تربوبية تعليمية مقرونة بسلوك وعمل ومنهجية للتطبيق لفقه النفس ومعرفتها ومن ثم توجيهها بعلو الهمة ، فالحياة فرص ويا فلاح من اغتنمها وادخرها لميعاده وآخرته فلله في دهره نفحات إن اغتنمها العبد فلعلها سعادة أبدية بقبول عملك ، فحد ذلك الأعرابي لم يتجاوز العنز الحلوب والناقة بالرغم من أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب أن يسأله وهو خير البرية وخير من مشى على الأرض .

ففقه النفس هو أن يعرف الإنسان نفسه ويفهمها فهماً عميقاً تحليلياً ومن ثم الارتقاء بها بما يصلح المعاش والميعاد، ويرسخ علو الهمة فالمؤمن سيهتم بعلو همته، فمن كان همه الآخرة كفاه الله الدنيا، فالإنسان لا يستطيع أن يعرف نفسه إلاّ بعرضها على الحق (مراد الله في كل شيء) وهو القرآن الكريم وبيان السنة المطهرة لهذا الحق (النفس اللوامة النفس المطمئنة، النفس الأمارة بالسوء) .

فيعرف بذلك نفسه ومن ثم كيف يرتقي بها إلى أن تصبح نفسه مطمئنة ، حتى تصبح راضية مرضية فتتصف بذلك بالعبودية الحقة ومن ثم تدخل الجنة التي أعدها الله تعالى لعباده المتقين، فلا يقول الإنسان بذلك إلاّ الحق ولا يتبع إلا سواه ولا يجتهد إلى معرفته ولا يهتدي أبداً إلاّ بهداه، نسأل الله تعالى أن يجعلنا هداة مهتدين وأن يجعل أنفسنا مطمئنة بذكره .

فوائد الدعاء

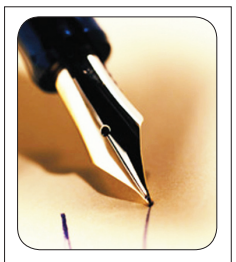

كتب :عصام محمد علي

إن للدعاء أثرًا عظيمًا وذلك لأن المسلم المؤمن يلجأ لله ويتجه إلى الخالق الرازق الكريم المعطي الوهاب الفتاح العليم السميع البصير القريب المجيب لدعائه فيعطيه ما دعا به وقد يؤخر الإجابة لعله يريد من عبده أن يدعو أكثر فيحس العبد بالحاجة لله والذل أكثر وقد يؤخر الإجابة ليصرف عنه من سوء مثل ما دعا أو ليدخر له في الجنة ما هو مثل دعائه والدعاء له مكانة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى ، ومن الأشياء التي يجب التنبه لها ، هي أنه لا يرفع صوته بالدعاء لأنه كما في الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال :أيها الناس ارفقوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته « أيضاً من لطائف الدعاء أنه يجعل العبد قريباً من الله ربه ويناجيه من الكرب والشدائد العظيمة : (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن أنجانا من هذا لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب .) صدق الله العظيم لذلك يجب على المسلم أن يدعو ربه دائماً بما يكمن في دواخل قلبه ونفسه من خيري الدنيا والآخر لأنه سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء مهما كان وهو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين فلندع الله بما نشاء ، ندعوه أن يذيقنا حلاوة الإيمان وأن يتوفانا على الإيمان الكامل وأن يرضى عنا وأن يثبتنا على دينه ويصرف قلوبنا إلى طاعته وأن يرزقنا ويطعمنا ويغفر لنا ويرزقنا من خير ما نعلم وما لا نعلم ويعيذنا من شر ما نعلم وما لا نعلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أين نحن من هذه المعاني

بقلم: كمال الدين بابكر

العيد في معناه الإسلامي جمال وجلال وتمام وكمال وربط واتصال ، وبشاشة تخالط القلوب ، واطمئنان يلازم النفوس ، وبسط وانشراح وهجر للهموم والطراح ، وكأنه شباب وخطته النضرة ، أو غصن ربيع عاوده الإزهار .

و ليس السر في العيد يومه الذي يبتدئ بطلوع الشمس وينتهي بغروبها ، وإنما السر فيما يعمر ذلك اليوم من أعمال وما يغمره من إحسان وأفضال ، وما يخشى النفوس المستعدة للخير من سمو وكمال ، فالعيد إنما هو المعنى الذي يكون في العيد لا في اليوم نفسه .

هذه بعض معاني العيد كما نفهمها من الإسلام ، وكما يحققها المسلمون الصادقون ، فأين نحن اليوم من هذه المعاني التي في الأعياد وأين هذه الأعياد منا ، وما نصيبنا من هذه المعاني ، وأين آثار العبادة من آثار العادة في أعيادنا .

إنه مما يؤسف له أن بعض المسلمين جردوا الأعياد من حليتها الدينية ، وعطلوها عن معانيها الروحية الفوارة التي كانت تفيض على النفوس بالبهجة ، مع تجهم الأحداث ، وبالبشر مع شدة الأحوال فأصبح بعض المسلمين وإن شئت فقل كثير منهم يلقون أعيادهم فاترة ، وبحس بليد ، وشعور بارد ، وأسرة عابسة ، حتى لكأن العيد عميلة تجارية ، تتبع الخصب والجدب ، وتتأثر بالعسر واليسر والنفاق والكساد ، لا صبغة روحية تؤثر ولا تتأثر ، ولئن كان من حق العيد أن نبتهج به ونفرح ، وكان من حقنا أن نتبادل به التهاني ونطرح الهموم ، ونتهادى البشائر ، فإن من حقوق إخوتنا المشردين المعذبين شرقاً وغرباً يقتضي أن نحزن لمحنتهم ونغتم ، ونعنى بقضاياهم ونهتم ، فالمجتمع السعيد الواعي هو ذلك الذي تسمو أخلاقه في العيد إلى أرفع ذروة ، ويمتد شعوره الإنساني إلى أبعد مدا ذلك حينما يبدو في العيد متماسكاً متعاوناً متراحماً حتى ليخفق فيه كل قلب بالحب والبر والرحمة ، ويذكر فيه أبناءه مصائب إخوانهم بالأقطار حين تنزل بهم الكوارث والنكبات .

إن المعنى دقيق جداً لا يراد من ذلك ذرف الدموع ، ولبس ثياب الحداد في العيد ، ولا يراد من ذلك أن يعتكف الإنسان كما يعتكف المرزوق بفقد حبيبه ، ولا أن يمتنع عن الطعام كما يفعل الصائم ، وإنما يراد من ذلك أن تظهر أعيادنا بمظهر الأمة الواعية التي تلتزم الاعتدال في سراءها وضراءها فلا يحول احتفائها بالعيد دون الشعور بمصائبها التي يرزح تحتها فريق من أبناءها ، ويراد من ذلك أيضاً أن تقتصد في مرحنا وإنفاقنا لنوفر من ذلك ما تحتاج إليه أمتنا في صراعها المرير الدامي ، ويراد من ذلك أن نشعر بالإخاء قوياً في أيام العيد فيبدو علينا في أحاديثنا عن نكبات إخواننا وجهادهم ما يقوي العزائم ويشحذ الهمم ، ويبسط الأيدي بالبذل ويطلق الألسنة بالدعاء ، فهذا هو الحزن المجدي الذي يترجم إلى عمل واقعي .

لقد استعددنا للعيد أباً كنا أو أماً أو شاباً أو فتاةً ، ولا ريب أننا قد أخذنا هيبتنا لكل ما يستلزمه العيد من لباس وطعام ، فلنضف إلى ذلك استعداداً ننال به شخراً ، ويزيد في صحائفنا نوراً استعداداً هو أكرم عند الله وأجدر في نظر الأخوة والمروءة ، ألا وهو استعدادنا للتفريج عن كربة من حولنا من البؤساء والمعدمين من جيران أو أقربين ، فلنفتش عن هؤلاء نسألهم عن حاجاتهم ، نبادر إلى إدخال السرور إلى قلوبهم ، إن لم يسعدنا المال فلا أقل من أن يسعدنا المقال بالكلمة الطيبة والابتسامة الحامية والخفقة الطاهرة ، أخي تذكر في صبيحة العيد وأنت تقبل أولادك تذكر المجتمع الذي يئن من وطأة الاحتلال ، من وطأة القهر ، تذكر اليتامى الذين لا يجدون في صبيحة العيد حنان الأب ، تذكر الأيامى اللواتي فقدن ابتسامة الزوج ، تذكر الآباء والأمهات الذين حرموا أولادهم ، وجموعاً من إخوانك شردهم الطغيان ، مزقهم كل ممزق ، فإذا هم في العيد يشرقون بالدمع ويكتوون بالنار ، ويفقدون طعم الراحة والاستقرار ، تذكر في العيد وأنت تأوي إلى ظلك الظليل ، ومنزلك الواسع ، وفراشك الوثير تذكر إخواناً لك يفترشون الغبراء ويلتحفون الخضراء ، ويتضورون في العراء واستحضر حينما تأسى جراحهم وتسعى لسد حاجتهم ، أنك إنما تسد حاجتك وتأسو جراحك ، لقوله تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ [سورة التوبة الآية:71]

وعنْ أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((مَنْ نَفَّسَ عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا، نفَّس اللهُ عنه كربةً من كرب يوم القيامة)) [أخرجه مسلم والترمذي]

أنتبهـــوا

أ.د. محمد موسي البر

الدين الحق والجاهلية المعاصرة

لقد كان الدين الذي انسلخت منه الجاهلية المعاصرة دينا فاسداً ، لأنه من صنع البشر ديناً لا يصلح للحياة . ولقد كانت وهي تنسلخ منه على مشارف الرشد ولكنها ضلت الطريق وتنكبت الطريق وعلى البشرية اليوم إذا أرادت النجاة من الهاوية المحتومة أن تبحث عن الدين الحق . الدين الذي يؤمن العقيدة الصحيحة في الله والمنهج الصالح للحياة .

الدين الذي لا يوجد فصاماً مصطنعاً بين الإيمان بالغيب والإيمان بالمحسوس ، بين الإيمان بالعقيدة والإيمان بالعلم ، بين نشاط الروح ونشاط الجسد بين الدنيا والآخرة بين العمل والعبادة بين التقدم المادي والحضاري والالتزام بالقيم (الإنسانية) أو بين أي جانب من الكيان البشري السوي وجانب آخر .

الدين الذي يقيم حضارة (إنسانية) متكاملة لأنه يأخذ الإنسان كله ولا يهمل جانبًا منه لا يهمل قبضة الطين من أجل إشراقة الروح ، ولا يهمل إشراقة الروح من أجل قبضة الطين. ولا يهمل عمارة الأرض في جميع جوانبها وأشكالها من أجل الفوز بالإخلاص في الآخرة ، ولا يهمل أمر الإخلاص في الأخرة من أجل عمارة الأرض ، ولا يهمل المشاعر الدينية الشفافة الرفيعة من أجل شفافية المشاعر الدينية ولا يهمل القيم الخلفية من أجل «النجاح» في الأرض، ولا يهمل النجاح في الدنيا أي في الأرض من أجل القيم الخلقية.

الدين الذي يُؤَمن العدل السياسي والعدل الاجتماعي والعدل الاقتصادي، والذي يؤمن في الوقت ذاته التجدد والنمو في الحياة البشرية.

الدين الذي ينشئ الحضارة التي تليق بالإنسان الذي صوره الله ، وكرمه وفضله على كثيرٍ ممن خلق ، «الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين» سورة غافر الآية «64» قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) سورة الإسراء الآية 70، ولن يكون هذا إلاّ الإسلام وهو عند الله هو الدين: «إن الدين عند الله الإسلام ...» سورة آل عمران الآية 19، وهو الذي تمت به نعمة على البشر واكتمل به الشرع من عند الله ومنهجه قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) سورة المائدة الآية 3، وهو الذي يشهد وقت أن طبق في عالم الواقع- أنه أنشأ تلك الحضارة «الإنسانية» المتكاملة التي شملت كل جوانب الحياة وكل جوانب النفس البشرية، والتي كانت للإنسانية كلها نور وهداية، والتي استمدت منها أوربا العلم والحضارة حين انبعثت بعد احتكاكها بالمسلمين تطلب النهوض وحين تصنف أوربا هذا الدين فلن تحتاج أن تتخلى عن شيء من تقدمها العلمي والمادي والتكنولوجي، ولا شيء من عبقريتها التنظيمية، ولا شيء من سعيها الدؤوب إلى العمل والإنتاج ، وهي العوامل التي حفظت بها بقاءها حتى هذه اللحظة وإن كانت – كما أشار جون فوستر دالاس- لا تستطيع أن تجمعها من الدمار الحتمي الذي يجره عليها من غياب «الروح» كلا! لا تحتاج أن تتخلى عن شيء من ذلك، إنما تحتاج فقط أن تقيم ذلك كله على قاعدته الصحيحة وهي الإيمان بالله وتطبيق منهجه في الأرض كما تحتاج أن تتخلى عن عبوديتها للسادة وعبوديتها للشهوات .

جاءت هذه الكلمات في كتاب: مذاهب فكرية معاصرة للمفكر محمد قطب .